الطرائق والأساليب الحديثة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
المقاربتين التواصلية والتفاعلية أنموذجا

1.المدخل، الطريقة والأسلوب-ضبط للمصطلح-:

إن التداخل والاختلاط في مفاهيم بعض المصطلحات المرتبطة بطرائق تعليم اللغات، جعل من توضيح الفروق بينها أمر لا مفر منه، "مع الإشارة إلى أن هذا التداخل ناتج إلا لما بين هذه المصطلحات من علاقة وثيقة. ويهمنا في هذا المجال تحديد ثلاثة مصطلحات رئيسة هي":

- المدخل L'approche
- الطريقة la méthode
- الأسلوب Technique

1.1.المدخل أو المقاربة -L'approche-:

"المذهب أو المدخل، أو النظريّة هو مجموعة من الافتراضات المتعلّق بعضها ببعض، وتعالج طبيعة تعليم اللّغة وتعلّمها , والمذهب بدهيّ ويصفّ طبيعة المادّة التي نودّ تدريسها". "والمدخل غالبا ما ينبثق من نظرية أو يستند إليها، ولا يختلف عنها في كثير من الحالات، بيد أنه أقرب منها إلى الفلسفة أو النظرة العامة، فهو أشبه بالمبدأ الذي ينطلق منه الباحث أو واضع المنهج أو المعلم، ويحدد افتراضاته ومعتقداته حول طبيعة اللغة واكتسابها وتعلمها وتعليمها". ومن أشهر مداخل تعليم اللّغات الأجنبية: المدخل السمعي الشفهي، المدخل الطبيعي، المدخل الاتصالي، المدخل الوظيفي، المدخل البنائي، والمدخل الموقفي..الخ.

2.1.الطريقة -la méthode-:

المقصود بطريقة التعليم، الخطة الشاملة التي يستعين بها المدرس، لتحقيق الأهداف المطلوبة من تعلم اللغة. وتتضمن الطريقة ما يتبعه المدرس من أساليب، وإجراءات، وما يستخدمه من مادة تعليمية، ووسائل معينة. وهناك اليوم كثير من الطرائق، التي تعلم بها اللغات الأجنبية، وليس من بين تلك الطرائق، طريقة مثلى تلائم كل الطلاب والبيئات والأهداف والظروف، إذ لكل طريقة من طرائق

تعليم اللغات مزايا، وأوجه قصور. وعلى المدرس أن يقوم بدراسة تلك الطرائق، والتمعّن فيها، واختيار ما يناسب الموقف التعليمي، الذي يجد نفسه فيه. من أهم طرائق تعليم اللغات الأجنبية مايلي: طريقة القواعد والترجمة، الطريقة المباشرة، الطريقة السمعية الشفهية، الطريقة التواصلية، الطريقة الانتقائية.

3.1.الأسلوب أو الإجراءات Technique:

"ما يحدث فعلاً في غرفة الدراسة هو تطبيقيّ، ويمثّل استراتيجية أو وسيلة نستخدمها لتحقيق غاية مباشرة، ويجب أن يكون الأسلوب مطّرداً مع طريقة معيّنة تنسجم بدورها مع مذهب معيّن كذلك"؛ "حيث لا يعد الأسلوب جزءا من الطريقة، ولا ينسب إليها ما لم يكون منسجما معها، ومتفقا مع مذهبها. فالطريقة لا تضم خليطا غير متجانس من الأساليب والإجراءات أو الأنشطة التي ينتمي بعضها إلى طريقة وبعضها الآخر إلى طريقة أو طرائق مختلفة المشارب والاتجاهات، ما لم يكن هذا الخليط مقصود لذاته، كأن يقصد به بناء طريقة جديدة. فمن الأساليب المعروفة في طرائق التدريس التي تمارس داخل الصف: التقديم، الحوار، التكرار، القراءة الجهرية، القراءة الصامتة، التمثيل، التدريبات بأنواعها".

مثال يوضح الفرق بين المصطلحات السابقة: "البنوية السلوكية نظرية لغوية نفسية، انبثقت منها بعض المداخل في تعليم اللغات الأجنبية، من أبرزها: المدخل السمعي الشفهي، وقد انبثق من هذا المدخل عدد من الطرائق أهمها: الطريقة السمعية الشفهية، ولهذه الطريقة أساليب وأنشطة معروفة من أبرزها: التكرار، وتدريبات الأنماط بأنواعها".

2.المقاربات الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

1. المقاربة التواصلية:

«أهم العوامل التي أدت لبروز هذه المقاربة في تعليمية اللُّغات هو ظهور مبدأ تعلم اللّغات لأغراض خاصة، مع تشديده على تحليل الحاجات بوصفه نقطة البداية في تصميم البرامج اللغوية كان عملا مهما في تطوير المذهب الاتصالي في تدريس اللّغة الذي ظهر نتيجة واستجابة للتغيرات التي حدثت في علم

اللغة في القرن السبعين والقرن العشرين الميلاديين، واستجابة كذلك للحاجة إلى مذاهب جديدة لتدريس اللغات في أوروبا نتيجة للمبادرات التي قامت بها بعض المجموعات مثل: المجلس الأوروبي فتحول التركيز في علم اللغة من القواعد بوصفها مكونا جوهريا للقدرات اللغوية إلى الاهتمام بكيفية استخدام اللغة من قبل المتحدثين في سياقات متعددة وفقا للمحيط، ولأدوار المشاركين و لطبيعة التحولات أطلق عليه اسم القدرة الاتصالية».

تنطلق هذه الطريقة من مسلمة أن الهدف الأساسي في تعليم العربية هو تمكين غير الناطقين بالعربية من الاتصال الفعال بالناطقين بها بما يتطلبه هذا الاتصال من مهارات مختلفة وبما يدور حول المواقف الاجتماعية، وتستند هذه الطريقة إلى جملة من المبادئ اللغوية النظرية التي ترى أن وظيفة اللغة تتجلى في ثلاث جوانب:

- ❖ جانب وظيفي: يرى أنّ وظيفة اللّغة وسيلة لنجاح الفرد في تلبية حاجاته المختلفة.
- ❖ جانب اجتماعي ثقافي: يرى أنّ اللغة وسيلة للاتصال مع الآخرين.
- ❖ جانب انفعالي: يرى أنّ اللغة وسيلة للتفاعل لإقامة علاقات عاطفية مع الآخرين.

وتجتمع هذه الجوانب الثلاثة في اتجاه واحد يرى في اللّغة عملية اتّصال بين جانبين، مرسل ومستقبل، لا يمكن أن تتم بنجاح دون اكتساب مهارات الاتّصال التي تتمثل في مهارتي الاستقبال وهما (الاستماع، القراءة). ومهارتي الارسال هما (الحديث، والكتابة). وقد أفادت هذه الطريقة من النظرية الوظيفية التي تعد الهدف من تعلم اللّغة هو امتلاك القدرة على القيام بالوظيفة الأساس لها، وهي عملية الاتصال بين الأفراد. لذلك يؤكد أصحاب هذه النظرية على أهمية البعد الدلالي والاتصالي بدلا من أهمية البعد النحوي، وجاءت الطريقة الاتّصالية في تعلم اللّغة وتعليمها انسجاما وهذه النظرية.

2.نشأة المقاربة التواصلية:

بمجرد ما انتقلت تعليمية اللغات من حقل اللسانيات البنيوية إلى اللسانيات الوظيفية واستفادت من الحقل التداولي القائم على التواصل، اهتمت بتدريس العلاقات الدلالية، والمبادئ التداولية التي تركز على الخطاب وطرائق تحليله، وبذلك تجاوزت الخطاب التقليدي الذي ينص على تعليم البنيات النحوية، القائمة على الجملة ليوجه النظر نحو الاهتمام بأفعال الكلام.

كل هذا سهل لظهور المقاربة التواصلية التي تندرج في إطار التيار الذي جاء كرد فعل اتجاه الطرائق التي كانت سائدة قبلها كالطريقة السمعية الشفهية، والطريقة السمعية البصرية، فمنذ الستينات من القرن العشرين بدأ علماء اللّغة البريطانيون في نقد أسلوب تعليم اللّغات الأجنبية عندهم وصادف هذا نقدا مماثلا في أمريكا إلا أنّه كان موجها للطريقة السمعية الشفهية. من هنا طرح علماء اللغة البريطانيون فكرة الإمكانات الوظيفية والاتصالية للغة، وأبرزوا الحاجة لاستعمال اللغة في سياقها الاجتماعي، أما مرحلة السبعينات فقد شكلت حلقة وسطى بين مرحلة هيمنة الطرائق السمعية البصرية، والسمعية الشفهية، وظهور المقاربة التواصلية، يقول محمد مكسي: «إن المقاربة التواصلية لم تدخل سوق ديداكتيكا اللغات كطريقة تعليمية، ولكنها دخلت في البداية كتفكير تقني وسياسي لتحديد ووضع غايات وأهداف تعليم وتعلم اللغة، فالقدرة اللغوية عند بعض الشرائح الاجتماعية مرادفة للرأسمال المهني، ذلك أن المستعملين ينتظرون من التعليم أن يساعدهم على اكتساب قدرات ومهارات تكون قابلة للاستثمار ثانية في زمن محدد وحسب إيقاعات ملائمة لتدبر رأسمالهم الزمني».

كما يرجع تطور المقاربة التواصلية إلى أعمال مجلس التعاون الثقافي للمجلس الأوروبي، والذي اشتغل على تطوير منهج دراسي خاص بالمتعلمين مؤسس على المفاهيم الوظيفية لاستعمال اللغة، فقد قدم ولكنز (Wilkins/1976) تعريفا وظيفيا واتصاليا للغة، وهذا التعريف كان الأساس لإعداد المناهج الاتصالية، فقد أخذ هذا المنهج يحقق انتشارا كبيرا في بريطانيا، وذلك بتطوير هذه المقاربة من قبل لسانيين بريطانيين كرد فعل على المقاربات المؤسسة على النحو.

يقول دوغلاس براون: «لا ريب أن أضعف ما في المناهج البنائية تركيزها على النحو بإبرازها الظواهر النحوية بعيدا عن التطبيق العملي في المواقف الحقيقية، وقد كان في امكان المنهج البنائي أن يستثمر المدخل الموقفي، ولكنه كان يرسم المواقف من أجل تعليم النحو لا من أجل تحقيق الوظائف اللغوية،

لذلك كله تحاول المناهج الوظيفية أن تتجاوز هذا الضعف بأن تركز على الهدف النهائي من اللغة وهو الاتصال الوظيفي التداولي بين أفراد المجتمع».

تركز المقاربة التواصلية في تعليم اللّغة على التواصل، أي استخدام اللغة في مختلف الأغراض وفي مختلف المواقف، مما يجعل المتعلم قادرا على التواصل بهذه اللغة واكسابه هذه القدرة، «فامتلاك اللّغة في المقاربة التواصلية ينظر إليه كنتيجة لوضعية، وتحديد لقدرات متعددة، قدرات تفاعلية، قدرات ذات طبيعة صورية، قدرات ثقافية، وكل قدرة من هذه القدرات تتطلب معرفة باللغة المستهدفة».

إنّ التغير الذي حدث بظهور المقاربة التواصلية، هو تغير في النظرة إلى اللغة ذاتها، حيث تغيرت النظرة لها من كونها نظام من الأدلة مستودع في أدمغة المتكلمين، إلى نظام تندرج فيه هذه الأدلة ضمن علاقات تركيبية معينة خاصة بكل لسان، بل أنها نشاط يتحقق في وضعية خطابية تبادلية ومقيدة بقيود خاصة؛ من هذا المنطلق تغيرت النظرة إلى أساليب التعلم والتعليم والأسس التي تحكمها. كما أن هذا التغيير جاء نتيجة التطورات المستجدة في مجالات عديدة فقد استفادت المقاربة التواصلية من مختلف النظريات والمذاهب التي ظهرت خلال القرن الماضي، ولم يقتصر ذلك على نظريات علم اللغة، وعلم النفس فحسب بل تجاوزتها فاستفادت من علم الاجتماع والتربية والانثروبولوجيا وعلوم المعلومات والاتصال. حيث يقول محمد مكسي في هذا الصدد:« تتميز المقاربة التواصلية، على عكس الطرائق السابقة بخاصية تنوع مرجعياتها النظرية، ويسمح هذا التنويع لكل من السوسيولسانية والسيكولسانية والاثنوغرافيا التواصلية، ونظرية تحليل الخطاب والتداولية وعلوم أخرى بأن تساهم بأدوات خاصة في مجال ديداكتيك تعليم وتعلم اللغات، كما يسمح هذا التنويع بالحد من هيمنة علم من العلوم على حقل تعليم اللغات».

تركز المقاربة التواصلية على البرنامج الوظيفي، والأدوار والأفكار والأساليب البلاغية، فأنصار هذه المقاربة يرفضون أي نوع من البرامج المتعددة الأجزاء ويدافعون عن برنامج دراسي تواصلي تستعمل خلاله إجراءات العالم الحقيقي وذلك بتبنيها لنصوص متعددة تؤخذ من الحياة الواقعية، كما أنّها تركز على المتعلم، وتهتم في تعليم اللّغات بما تستلزمه المواقف الوظيفية التفاعلية في الحياة. أي أنّه لا يطلب من المتعلم التدرب على قوالب لغوية جامدة، بل يطلب منه التعبير عن الوظائف كالتقرير، الوصف، الوعد،

التأكيد، الرفض...الخ من الأفعال الكلامية؛ أي أنّ مركز اهتمامها ليس على ما يعرفه المتعلمون عن اللّغة، بل على ماذا يمكنهم فعله بهذه اللغة سواء داخل الصف أو خارجه.

3.أهم المفاهيم المرتبطة بالمقاربة التواصلية:

1.الكفاية التواصلية ومكوناتها:

تجدر بنا الاشارة إلى أنّ مصطلح الكفاية ينتمي إلى حقول معرفية متعددة ومختلفة ويعود ذلك إلى تعدد الخلفيات المعرفية للباحثين، لكن المهم بالنسبة لنا هو المقصود بهذا المصطلح في مجال اللسانيات وتعليمية اللّغات الأجنبية تفاعليا وتواصليا. فلفظ كفاية يعود استعماله في اللسانيات إلى تشومسكي، والكفاية في نظره هي المعرفة اللسانية الضمنية للأفراد المؤهلين لاستعمال لسان معين؛ فعندما يمتلك الفرد لسانا فإن ذلك دليل على أنّه قد استبطن نظام القاعدة التي تحدد الشكل الفونيتيكي للجملة ومضمونه الدلالي.

وترتبط الكفاية عند تشومسكي بمفهوم آخر لا يقل أهمية وهو مفهوم الإبداعية في اللّغة؛ وتتجلى هذه الإبداعية في قدرة مستعملي اللّسان الطبيعي، انطلاقا من عدد محدود من القواعد، على توليد عدد غير محدود من الجمل، أما الكفاية التواصلية عند التداوليين فإنّها لا تنحصر في معرفة مستعملي اللسان الطبيعي بالقواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية فحسب، بل تتعداه إلى معرفة القواعد التداولية التي تساعد على إنتاج عبارات لغوية سليمة وفهمها في مختلف مقامات التواصل المتنوعة بتنوع مقاصد المتكلمين.

فالكفاية التواصلية في النظريات المؤسسة تداوليا تجمع بين الكفاية النحوية والكفاية التداولية معا؛ حيث لا يمكن الفصل بينهما دون الإخلال بالتواصل، لأنّه لا يمكن الفصل بين نسق اللغة والقواعد الضابطة لاستعمال هذا النسق بأنواعها المختلفة: ثقافية، اجتماعية، وأخلاقية...الخ، وعلى هذا الأساس يمكن تحديد بعض مميزات الكفاية التواصلية :

- ❖ إنّها كفاية مكتسبة وكونية
- ❖ ومركبة، لأنّها تضم كفايات فرعية مختلفة ومتكاملة فيما بينها
- ❖ وإجرائية، لأنّها ترتبط بمهارات وسلوكات قابلة للأجرأة في مقام وسياق تواصليين

- إنّها كفاية واحدة، أي أنّ الكفاية التواصلية لا تجزأ إلى كفايات تتعدد وتختلف بتعدد واختلاف أقسام الخطاب من الكلمة للنص

2.الفرق بين الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية

ولعل من المناسب الآن توضيح الفرق بين الكفاية اللغوية والكفاية الاتصالية، نرى أن الكفاية اللغوية يقصد بها أن الفرد يعرف النظام الذي يحكم اللغة، ويطبقه بدون انتباه أو تفكير واع به، كما أن لديه القدرة على التقاط المعاني اللغوية والعقلية والوجدانية والثقافية التي تصحب الأشكال اللغوية المختلفة، أما الكفاية الاتصالية فنرى أنها قدرة الفرد على استعمال اللغة بشكل تلقائي مع توفر حس لغوي يميز به الفرد بين الوظائف المختلفة للغة في مواقف الاستعمال الفعلي.

4.أسس ومنطلقات المقاربة التواصلية

تركز المقاربة التواصلية على التواصل داخل الصف من خلال الأنشطة الصفية، فاستعمال اللغة هو الهدف النهائي للمتعلمين في قاعة الدرس سواء في إنتاجها (الحديث) أو في استقبالها (الفهم)، كما تركز على وظائف اللغة وتنظيمها على أساس ما يحتاجه المتعلم لمعرفة طرائق استعمال الأشكال النحوية قصد التعبير عنها بشكل مناسب، فالأشكال هي المكونات الفعلية للغة لكن الوظائف هي التي تمدها بوجودها الفعلي، وهذا ما يدل على أن هذه المقاربة تهتم بالأهداف التواصلية لأفعال الكلام، لتجاوزها البنيات اللغوية وقواعد استعمالها إلى قواعد توظيفها في مواقف تستدعي الكلام في سياقات تتحدد داخلها الأدوار والعلاقات.

يقول ويداوسن: «إن الفرد يهتم في التواصل العادي بمظاهر استعمال اللّغة»، وهذه النظرة العملية للغة جعلت المقاربة التواصلية تركز على الوظائف اللغوية وأخذها بعين الاعتبار في تصميم البرامج الدراسية، التي تعتبر الشكل النحوي تابع للهدف التواصلي وهذه النظرة هي التي أدت إلى بروز المقاربة التفاعلية التواصلية.

وتحكم المقاربة التواصلية في تعليم اللّغات الأجنبية وتعلمها بما فيها تعليم العربية للناطقين بغيرها عدة مبادئ تحدد في العناصر التالية:

- إن الهدف من تعليم اللغة حسب المقاربة التواصلية هو تطوير الكفاية التواصلية لدى المتعلم

- تتكون الكفاية التواصلية من الكفاية النحوية، والسوسيولسانية والاستراتيجية بحيث أن يكون المبدأ من تطويرها هو دمج هذه الأنواع لفائدة المتعلم، دون تركيز على نوع على حساب نوع آخر، يقول دوغلاس براون: "لا تقتصر قاعة الدرس على القدرة النحوية أو اللّغوية، وإنّما تركز على مكونات القدرة الاتصالية".
- تتأسس المقاربة التواصلية على الاستجابة للحاجات التواصلية للمتعلم تبعا للقدرات الثلاث السابقة (القدرة النحوية، السوسيولسانية، والاستراتيجية)، وكذا على متغيرات اللغة التي يحتك بها المتعلم في وضعيات تواصلية واقعية.

من العوامل التي يجب مراعاتها:

1)السن: حيث يجب أن تتواقف أهداف ومحتويات برامج تعليم اللغات الأجنبية مع سن المتعلم؛ فالمقاربة التواصلية تحترم هذه المعايير وتتخير المحتوى التعليمي الذي تلبي حاجات المتعلمين وتحترم الفروق الفردية بينهم.

2)الهدف من التعليم: وذلك بتحديد غاية المتعلمين من دراسة اللغة هل هو لسبب أكاديمي، مهني، أوديني؛ وهذا ما يسمى بتعليم اللغة لأغراض خاصة وسنفصل في الحديث عنه فيما سيتقدم من البحث لكونه يعد صلب هذه المقاربة وأحد أسباب بروزها.

- التركيز على التعلم لا التعليم: حيث يعد المدرس كموجه ومنظم لعملية تعلم اللّغة في حين يعتبر المتعلم هو المحور في عملية تعلم اللغات الأجنبية، فهو وحدة مركزية رئيسة لمعالجة المعلومات ومشاركتها واستعمالها بالواقع وليس مجرد آلة لحفظ القواعد اللغوية والتراكيب الجافة المعزولة عن سياقها. فالمقاربة التواصلية تغيرت فيها النظرة للمعلم فلم يعد مركز المعلومات وصاحب السلطة المعرفية والعلمية في القسم وإنما تحولت وظيفته إلى موجه ومنظم للعملية التعليمية وذلك بمساعدة المتعلمين للتعرف على طرائق التعلم المفضلة لديهم، وكذا تشجيعهم على تحديد أهدافهم بأنفسهم وتطوير مهاراتهم
- التحول من الاهتمام الخاص بالدقة اللغوية إلى التركيز على الطلاقة اللغوية: وذلك بالتمرس على استخدامها في مختلف الظروف التواصلية مع مراعاة القواعد المتحكمة في نظامها اللساني من

معجم، تركيب، ودلالة، فالاهتمام بالأفكار ومدى عفويتها تجعل المتعلم يتحكم في استعمال اللغة بشكل فعال لأن السيطرة على المفردات والتراكيب من خلال القواعد النحوية لا فائدة لها إن لم تكن قادرة على تحقيق الفعل التواصلي، حيث يقول دوغلاس براون في هذا الصدد :"الدقة اللغوية ليست غاية في حد ذاتها وهي أمر ثانوي في التعبير، ومن ثم فإن الطلاقة أهم من الدقة، والمعيار النهائي في نجاح الاتصال هو التعبير الحقيقي عن المراد، وفهم المعنى المراد على وجهه الحقيقي".

- تدمج المهارات الأربعة في النشاط التعليمي للغة؛ وذلك بأن يتضمن نشاط لغوي معين مهارات الاستماع والتعلم والقراءة. لأن المهارات اللغوية في المقاربة التواصلية تتكامل فيما بينها لانجاز المهمة التواصلية، حيث أصبح اكتساب المهارات اللغوية مرتبطة باكتساب القدرة التواصلية؛ فنجاح أي طريقة متوقف على تمكين الدارسين من المهارات الأربع من حيث فهم المسموع والمقروء، واستخدام اللغة حسب ما يتطلبه الموقف التواصلي.
- الاستعانة بكل الوسائل التقنية والطرائق البيداغوجية، التي من شأنها الرفع من مستوى اتقان المتعلمين لعملية تعليم وتعلم اللغة وتنمية قدراتهم الوظيفية؛ وذلك لإيجاد بيئة حقيقية أو قريبة من الحقيقية، ليتم تعلم اللغة بصورة تواصلية في مواقف اجتماعية حقيقية.
- اعتماد مبدأ التسامح والليونة فيما يخص أغلاط المتعلمين، باعتباره فعل إيجابي يدل على أن المتعلم يعيش حالة تعلم وتفكير، يجب الانطلاق منه قصد تصحيحه وترسيخ الصواب بدله، يقول غاليسون (R.Galisson): "لا نستطيع تحاشي الأغلاط التي يقوم بها المتعلم لأنّها جزء من الإجراءات الصحيحة للتعلم، زيادة على ذلك فهي تكون عامل تحسن مهم، ووسيلة إعلام بيداغوجية ممتازة لأنها تسمح للمتعلم من التأكد من صحة الفرضيات التي يكونها على النّظام اللغوي كما تسمح للمعلم أن فهم استراتيجية المتعلم، وتحديد مستواه المعرفي، وقياس الصعوبات التي يواجهها واستعمال بيداغوجيا معينة للمشاكل المطروحة'.

5.منهجية تعليم اللغات الأجنبية في ضوء المقاربة التواصلية:

ثمة صعوبات تعترض محاولة ضبط منهجية تعليم اللّغات في ضوء المقاربة التواصلية بسبب تنوع المؤثرات، وتعدد المرجعيات وتراكم المعارف وكثرة الآراء التي تسعى بشكل أو بآخر لإيجاد أحسن

استراتيجيات لتعليم اللّغة تعليما تواصليا، إلا أنّ المكونات الأساسية للوضعية التعليمية التعلمية تظل ثابتة مهما تغيرت الظروف والمعطيات، إذ لا يمكن للعملية التربوية أن تستغني عن أحد عناصرها وهي: المتعلم، المعلم والأهداف أو الحاجات التعليمية والمحتوى التعليمي والأنشطة التعليمية وتقنيات التعليم ووسائله.

ومن خصوصيات المقاربة التواصلية العناية الفائقة بجميع مكوّنات الفعل التربوي، مع منح المتعلم المركزية واعتباره محور العملية التربوية، مما يساعد على التعرف على الحاجات التعليمية وتحديد الأهداف وتعريف المحتويات وانتقاء الوسائل التعليمية اللاّزمة من أجل التعليم الوظيفي والتفاعلي للغة. فما هي مكانة كل عنصر من العناصر السابقة في ظل منهجية التعليم التواصلي للغات الأجنبية؟

المتعلم: تختلف المقاربة التواصلية عن المنهجيات السابقة في سعيها الحثيث إلى إعداد المتعلم إعدادا كاملا، وتربيته تربية استقلالية من ناحية اللّغة، ليعتمد على نفسه في حل المشكلات اللغوية التي يصادفها، حيث قلصت هذه المنهجية من تدخل المعلم في عملية تعليم اللّغة، ولم يعد التفكير منصب على المادة التعليمية أو طريقة تعليمها، أو تمثل الأنشطة التواصلية المحور المركزي في هذه المقاربة والغاية النهائية منها ومناط مقصدها، ويرى"لتل وود" (W.Little Wood) أنّها يمكن أن تقدم مساهمات عدة في عملية تعليم اللّغة وتتمثل هذه المساهمات فيما يأتي:

1. تقدم التطبيق الكامل للمهمة؛ إذ لابد من التفريق بين التدريب على المهارات الجزئية التي تتكون منها الكفاءة وبين تطبيق المهارات الكلية. ويتم ذلك داخل غرفة الصف من خلال انشطة تواصلية مختلفة تبنى لتناسب مستوى التلميذ.
2. تدعم الدافعية لدى المتعلم، وذلك بربط غرفة الصف بأهداف المتعلمين من وراء تعلم هذه اللغة ومساعدتهم في تحقيقها بنجاح متزايد
3. تسمح بالتعلم الطبيعي، وذلك بجعل الطالب عضوا في العملية التواصلية سواء أكان ذلك داخل قاعة الدرس أم خارجها، ويمكن لنا أن نلخص أوجه هذه الطريقة في النقاط الآتية:

❖ ترتبط بتدرج المادة مسألة اختيار المحتوى الذي يراد تعليمه للدارس فالاختبار مرتبط بالتركيز على وظائف ومواقف اجتماعية لا على القواعد اللغوية.

- تهتم هذه الطريقة بالأنشطة التي تخلق مواقف لغوية واقعية حقيقية لاستخدام اللغة مثل: توجيه الأسئلة وتسجيل المعلومات واستعادتها وتبادل المعلومات والأفكار والذكريات
- تتمحور هذه الطريقة حول المتعلم وليس حول المعلم؛ فهي طريقة مرنة تتيح للمتعلم أن يقوم بمختلف الأدوار التي لم تكن الطرائق السابقة تتيحها إلاّ ما ندر.

بناء على ما تقدم فتعليم اللغات الأجنبية وفق هذه المقاربة يقوم على تعليم الطالب كيفية استخدام البنى التركيبية للّغة في مواقف وسياقات اجتماعية مناسبة، فاكتساب المهارات لوحدها لا يمثل ضمانا كافيا ومتسقا لاكتساب القدرات التواصلية في اللغة، والكفاية التواصلية هي قدرة المتعلِّم على استعمال اللُّغة بشكل تلقائي في موضوعات مختلفة من المواقف الاتصالية في الحياة اليومية، كالتعارف، واستئجار منزل، والسوق، والمطار، والتعبير عن المشاعر، والتعبير عن الرأي في بعض المواقف التي تحتاج إلى إبداء رأي، وغير ذلك من المواقف الأخرى، مع توفير حس وذوق لغويّ إلى جانب ذلك بحيث يستطيع المتعلم التفاعل مع تلك المواقف، ويكون إيجابيا فيها، أي أن يكون قادرا على إنتاج جمل مع الطرف المقابل، ولابد للمتعلم في هذه الكفاية أن يميز به بين هذه المواقف اللغوية، والتي نُطلق عليها الوظائف اللغوية أي هي مواقف الاستعمال الفعلي والحقيقي للغة، فيعرف ماذا ينبغي أن يقول في هذا الموقف، وماذا ينبغي أن يُقال في غيره، فمثلا: مجلس العزاء له عباراته الخاصة، والأعراس والأفراح لها عبارتها الخاصة. وباختصار هي " لكل مقام مقال".

فتعليم اللّغة العربية لغير الناطقين بها اتصاليا يقوم على محاكاة مواقف الحياة الحقيقية حيث يضع معلم اللغة العربية سيناريو يتوقع أن يواجهه متعلم العربية في حياته الحقيقية عكس الطريقة السمعية الشفهية التي تقوم على التكرار وكان من مظاهر تطبيقات تعليم اللغات الأجنبية اتصاليا في المناهج الدراسية ما اقترحه "ويلكنز" بوضع مناهج تقوم على الأفكار بدلا على القواعد تجمع بين المبنى والمعنى، ومن تمثلات المبنى الزمن والكمية والوزن، ومن تمثلات الوظيفية الاتصالية، ما يطلق عليها بالأفعال الكلامية كالطلبات والشكاوي والاعتذارات والاقتراحات وغيرها.